

## التحرير والتنوير

و فرغ على ما تضمنته جملة ( قد يعلم ا الذين يتسللون منكم لو اذا ) تحذير من مخالفة ما نهى ا عنه بقوله ( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم ) الآية بعد التنبيه على أنه تعالى مطلع على تسللهم .

والمخالفة : المغايرة في الطريق التي يمشي فيها بأن يمشي الواحد في طريق غير الطريق الذي مشى فيه الآخر ففعلها متعد . وقد حذف مفعوله هنا لظهور أن المراد الذين يخالفون ا وتعدية فعل المخالف بحرف ( عن ) لأنه ضمن معنى الصدود كما عدي ب ( إلى ) في قوله تعالى ( وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ) لما ضمن معنى الذهاب . يقال : خالفه إلى الماء إذا ذهب إليه دونه ولو تركت تعديته بحرف جر لإفادة أصل المخالفة في الغرض المسوق له الكلام .

و ضمير ( عن أمره ) عائد إلى ا تعالى . والأمر هو ما تضمنه قوله ( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ) فإن النهي عن الشيء يستلزم الأمر بضده فكأنه قال : اجعلوا لدعاء الرسول الامثال في العلانية والسر . وهذا كقول ابن أبي ربيعة : .  
فقلن لها سرا فديناك لا يرح ... صحيحا وإن لم تقتليه فألمم فجعل قولهن ( لا يرح ) صحيحا وهو نهى في معنى : اقتليه فبنى عليه قوله ( وإن لم تقتليه فألمم ) .

والحذر : تجنب الشيء المخيف . والفتنة : اضطراب حال الناس وقد تقدمت عند قوله تعالى ( والفتنة أشد من القتل ) في البقرة . والعذاب الأليم هنا عذاب الدنيا وهو عذاب القتل . ( ألا إن ا ما في السماوات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبتهم بما عملوا وا ) بكل شيء عليم [ 64 ] ) تذييل لما تقدم في هذه السورة كلها . وافتتاحه بحرف التنبيه إيذان بانتهاء الكلام وتنبيه للناس ليعوا ما يرد بعد حرف التنبيه وهو أن ا مالك ما في السماوات والأرض فهو يجازي عباده بما يستحقون وهو عالم بما يفعلون . ومعنى ( ما أنتم عليه ) الأحوال الملابس لها من خير وشر فحرف الاستعلاء مستعار للتمكن . وذكرهم بالمعاد إذ كان المشركون والمنافقون منكبينه .

وقوله ( فينبتهم بما عملوا ) كناية عن الجزاء لأن إعلامهم بأعمالهم لو لم يكن كناية عن الجزاء لما كانت له جدوى .

وقوله ( وا ) بكل شيء عليم ) تذييل لجملة ( قد يعلم ما أنتم عليه ) لأنه أعم منه .

وفي هذه الآية لطيفة الاطلاع على أحوالهم لأنهم كانوا يسترون نفاقهم .

بسم ا الرحمن الرحيم .

سورة الفرقان .

سميت هذه السورة " سورة الفرقان " في عهد النبي A وبمسمع منه . ففي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب أنه قال : " سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ فكادت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلبيته بردائه فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأها . " الحديث .

ولا يعرف لهذه السورة اسم غير هذا . والمؤدبون من أهل تونس يسمونها ( تبارك الفرقان ) كما يسمون ( سورة الملك ) تبارك وتبارك الملك .

ووجه تسميتها ( سورة الفرقان ) لوقوع لفظ الفرقان فيها . ثلاث مرات في أولها ووسطها وآخرها .

وهي مكية عند الجمهور . وروي عن ابن عباس أنه استثنى منها ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى ( والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ) إلى قوله ( وكان الله غفورا رحيما ) . والصحيح عنه أن هذه الآيات الثلاث مكية كما في صحيح البخاري في تفسير الفرقان : ( عن القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبير : هل لمن قتل مؤمناً متعمداً من توبة ؟ فقرأت عليه ( ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ) . فقال سعيد : قرأتها على ابن عباس كما قرأتها علي ؟ فقال : هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء . يريد قوله تعالى ( ومن يقتل مؤمناً متعمداً ) الآية ) . وعن الضحاك : أنها مدنية إلا الآيات الثلاث من أولها إلى قوله ( ولا نشورا ) .

وأسلوب السورة وأغراضها شاهدة بأنها مكية .

وهي السورة الثانية والأربعون في ترتيب النزول نزلت بعد سورة يس وقبل سورة فاطر وعدد آياتها سبع وسبعون باتفاق أهل العدد .

أغراض هذه السورة